RIMAK International Journal of Humanities and Social Sciences
ISSN: 2717-8293
Volume 5, Issue 2, March 2023

Received: 27/01/2023 **Accepted:** 11/02/2023 **Published:** 01/03/2023

CLASSIFICATION AND TRANSCRIBING BOOKS IN MAKKAH AL-MOKARAMAH THROUGHOUT RELIGIOUS SEASONS IN THE NINTH AND TENTH HIJRI CENTURIES, CORRESPONDING TO THE FIFTEENTH AND SIXTEENTH GREGORIAN

Jamilah Assaf ALSHARIF [1]

Researcher, King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

Books classification in Makkah Al-Mokaramah was not confined to Meccan Scholars, but also a range of expats scholars from different countries and disciplines participated in such classification process, whereas they received considerable deal of calm and stability, and they were surrounded by thriving scientific atmosphere and an abundant economic prosperity.

which enticed many expats scholars to tend towards classification of different books and thesis that enriched Mecca's cultural heritage and the Meccan Library, rather than their compositions they brought from their countries from which they moved, which contributed to accelerating Mecca's intellectual cultural movement.

This research aims to introduce these authors, to clarify books and thesis titles they classified in Makkah, others they brought with them and others they transcribed in Makkah, and to demonstrate the significant roles of scribers in Makkah in terms of taking particular care of such books, copies of which moved from Makkah and spread throughout Islamic world.

Key words: Makkah, Hajj, Umrah, Neighbouring, Expatriates, Books Authors, Transcription, Book.

http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.22.39

[1] jamilahalshreef@gmail.com

تَصْنِيفُ الكُتُبِ فِي مَكَّةَ المكرَّمَةِ وَنَسْخُهَا أثناءَ المَوَاسِمِ الدِّينِيَّةِ فِي القَرنَيْنِ التَّاسِع والعَاشِر الهِجْرِيَّيْنِ/ الخَامِس عَشَرَ والسَّادِس عَشَرَ المِيلَادِيَّيْن

جَمِيلَةُ بِنْتُ عَسَّافٍ الشَّرِيف

الباحثة، جَامعةِ المَلكِ عبدِ العَزيزِ، المملكة العربية السعودية

الملخص

لمْ يقتصرُ تصنيفُ الكتبِ في مكةَ على العلماءِ المكيينَ فحسبُ، بلْ شاركتْ فيهِ طائفةٌ منَ العلماءِ الوافدينَ إليهَا منْ مختلفِ الاتجاهاتِ والاختصاصات؛ فقدْ تهيَّأَ لهُم بمكةَ كمٌّ وافرٌ مِنَ الهدوءِ والاستقرارِ أُحيطَ بأجواءَ علميةٍ مزدهرة، ورخاءٍ اقتصاديٍّ وفير.

وهذِه المعطياتُ قدْ أغْرَتْ كثيرًا مِنَ العلماءِ الوافدينَ بالاتجاهِ إلى تصنيفِ الكتبِ والرسائلِ العلميةِ المتنوعةِ التي أثْرتِ التُراثَ المكيَّ الثقافيَّ والمكتبةَ المكيّة، هذا فضلاً عنْ تلكَ المصنفاتِ التي اصطحبُوها معَهم منْ بلدانِهم التي ارتَحلوا منها؛ ممَّا أسهمَ بدفعِ عجلةِ الحركةِ الفكريةِ الثقافيةِ بمكة

ويهدفُ البحثُ إلى التعريفِ بهؤلاءِ المصنفينَ معْ بيانِ عناوينِ الكتبِ والرسائلِ التي صنفُوها في مكةَ، وإظهارِ عناوينِ الكتبِ الوافدةِ معهم أو معَ غيرِهم التي تمَّ نسخُها في مكةَ، ومَا قامَ بهِ النُّسَاخُ في مكةَ مِنْ أدوارٍ مميّزةٍ في العنايةِ بتلكَ الكتبِ التي انتقلتْ نُسَخٌ منهَا منْ مكةَ، وانتشرتْ في مختلفِ أنحاءِ العالمِ الإسلاميّ..

الكلمات المفتاحية: مكَّة، الحَجّ، العُمْرَة، مُجَاوَرَة، الوَافِدونَ، مُصَنِّفُو الكُتُب، نُسَخ، كِتَاب.

مقدمة:

"كان للحرم المكي الجمال بأفراد مبتدئين للعلم والتصنيف من أهله والواردين عليه في سائر المذاهب وغالب الفنون بحيث كان حقيقاً بالارتحال إليه لذلك، فضلاً عن كونه محلاً للنسك"[2]. بهذه الكلمات قدّم لنا السخاوي صورة عن الحالة العلمية الثقافية السائدة في مكة عامة والتصنيف خاصة؛ إذ تصدرت مكة المراكز الثقافية في المشرق الإسلامي منذ سقوط بغداد في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي وحتى مدة الدراسة، ونظرًا لاقتران الجانب الثقافي بالجانب الديني في مكة؛ فقد اقتضى ذلك: أن تصبح مكة جامعة ثقافية موسمية - كما يرى البعض - ضمت المسلمين من كل مكان، وربطت بين المشرق والمغرب، ووحدت الثقافة الإسلامية[3].

---

[2] طاشكندي، عباس صالح: تاريخ حلقات العلم في الحرمين الشريفين. ط1، جدة: شركة الفرقان للتراث الإسلامي، (1440هـ/2019م)، ص89

(3) الشوابكة، نوال عبد الرحمن: أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط1، الأردن: دار المأمون، (1428هـ/2008م)، ص 33.

فكان من الطبيعي أن يترك ذلك الأثر الأكبر على المكتبة المكية؛ لتزخر بأجود ما خطته أيادي العلماء في مختلف العلوم؛ إذ لم تعُد الوفود إلى مكة أمراً منوطاً بالنية الدافعة للحج فحسب، بل أصبحت ضرورة لازمة يستزيد بها أهل العلم، وأرباب التأليف، ورُوّاد التصنيف من خلال اللقاءات العلمية، والمؤتمرات الثقافية[4] - التي تعقد أثناء وجودهم بمكة المكرمة في المواسم الدينية - ومشاركتهم بتصنيف الكتب والرسائل العلمية المختلفة باختلاف الأغراض الإنسانية المصنفة فيها؛ الشيء الذي لأجله ارتفع شأن تلك الكتب والمصنفات وقيمتها.

أولاً- مُصَنِّفُو الكُتُبِ فِي المَوَاسِمِ الدِّينِيَّة:

رغم الدور الكبير والأثر العلمي الذي أضافه علماء مكة المكرمة على الحياة الثقافية في القرنين التاسع والعاشر الهجريين/الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين؛ إلاّ أن الوافدين اليها من زوار ومجاورين كان لهم دور لا يقل أهمية عما قدمه العلماء المكيين؛ ذلك أن العلماء حيثما حلو أفادوا، ولا غرو، فهي سمة من سمات الأمة الإسلامية الولود، إذ أدلى علماء البلدان والأمصار الإسلامية بِدِلَائهم في الحِراك العلمي والثقافي الذي نشط بمكة في هذه الحقبة، الشيء الذي ظهر أثره جليًا فيما بعد على المكتبة الإسلامية، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

العالم اللغوي **أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد المجد الفيروز آبادي الشيرازي (817هـ/1415م)** الذي جاور مكة عشر سنين وصنف أثناء مجاورته كتابه: (منح الباري بالسيل الفسيح الجاري)، وكتابه الشهير: (القاموس المحيط) في عدة مجلدات، ثم اختصره في مجلد ضخم[5]، وكان قد صنفه في منزله الكائن بجوار الصفا كما ذكر في نهاية كتابه[6].

وأما **الحافظ أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم ولي الدين ابن العراقي (826هـ/1423م)**، فقد عقد عدة مجالس إملاء[7] في مكة، كان إحداها في حج سنة 822هـ/ 1419م[8].

ومحمد بن عبد الدائم بن موسى البرماوي(831هـ/1428م)[9] له شرح نفيس على منظومته الألفية التي لخص فيها كتاب (البحر) للزركشي[10] وأسماها: (شرح الألفية في أصول الفقه) فرغ منها سنة 829هـ/1427م بمكة المكرمة[11].

---

[4] مؤتمر علمي افتتحه القاضي الشافعي بمكة سنة 889هـ/ 1484م، وشارك فيه الأعلام من العلماء والقضاة والفقهاء، وحضرهُ كذلك الأعيان والتجار. ابن فهد، عبد العزيز بن عمر، بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى، جـ1، ص. 325-326.

[5] السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، د.ط، دار الكتاب الإسلامي: القاهرة، جـ10، د.ت، ص. 79 -86.

[6] السباعي، أحمد محمد، تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، ط4، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، جـ1، 1419هـ/ 1999م، ص. 373.

[7] الإملاء: هو أن يجلس العالم وحوله طلبة العلم، فيتكلم العالم بما فتح الله عليه من العلم، ويكتب الطلاب والنساخ، فيصير كتابًا ويسمونه الإملاء والأمالي أو التعليق. خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون، جـ1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، ص. 161.

[8] السخاوي، الضوء اللامع، جـ1، ص. 339.

[9] نفسه، جـ7، ص. 280.

[10] الفقيه الشافعي محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي(794هـ/1492م)، مصري المولد والوفاة، له مصنفات كثيرة في عدة فنون، ومنها كتاب البحر في أصول الفقه. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد الحنبلي، شذرات الذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، ط1، جـ8، بيروت: دار ابن كثير، 1413هـ/ 1993م، ص. 572-573.

[11] مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم الحفظ 82/الإفتاء.

وأبو الصفا عبد الله بن خليل بن فرج الإمام الجمال الرمثاوي (833هـ/1429م) صنف بمكة – أثناء مجاورته - كتاب: (تحفة المتهجد وغنية المتعبد)[12].

فيما **صنف محمد بن علي بن محمد الجرجاني(836هـ/1433م)** أثناء مجاورته كتاب (تجويد القرآن)[13].

وكان للمؤرخ المصري **أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي (845هـ/1441م)** الذي جاور في مكة سنة 834هـ/1430م بعد حجه، ومكث فيها: خمس سنوات- مصنفاتٌ بلغت أكثر من مئتي مجلد كبير، صنف أكثرها أثناء مجاورته في مكة[14]، مثل كتاب: (الكلام ببناء الكعبة ببيت الله الحرام)، وكتاب: (ضوء الساري في معرفة تميم الداري)، وكتاب: (التبر المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك)، وكتاب: (الطرف الغريبة من أخبار وادي حضرموت العجيبة)، و(الإلمام فيمن تأخر بأرض الحبشة من ملوك الإسلام)[15].

وصنف **عبد الرحمن بن أحمد بن عَيّاش المقرئ(853هـ/1449م)** - الذي جاور بمكة من سنة 809هـ/ 1406م، حتى مات بها- منظومة: (غاية المطلوب في قراءة خلف وأبي جعفر ويعقوب)[16].

ولما أقام **علي بن يوسف بن أحمد الغزولي (بعد 860هـ/بعد 1456م)** بمكة صنف بها شرح لـ: (مختصر أبي شجاع)، وأسماه: (مائدة الجياع وسكردان الشباع)، و (شرف العنوان المشتمل على خمسة علوم)، و(مرشد الهادي من إرشاد الغاوي في مسلك الحاوي)، ومنظومة (الحجة على البهجة) في النحو، ومنظومة (زبد الفرائض) وشرحها، و(الفصول الأثرية على الفرائض الرحبية)، و(الإيجاز اللامع على جمع الجوامع للسبكي) في أصول الفقه والمناسك، و(تقريب النائي من مجموع الكلائي) في الفرائض[17].

وكان **لمنصور بن الحسن بن علي الكازَرُوني (860هـ/1456م)** - المفسر الفقيه والمحدث، الذي جاور بمكة سنة 858هـ/1454م إلى أن مات - ما يزيد عن مئة مصنف، منها: (لطائف الألطاف في تحقيق التفسير ونقد الكشاف)، و(شرح صحيح البخاري)، و(حجة السفرة البررة على المبتدعة الفجرة الكفرة)، وهو نقد على كتاب: (الفصوص لابن العربي)[18].

---

[12] السخاوي، الضوء اللامع، ج5، ص 18-19.

[13] الواثقي، حسين، التراث المكي، ط1، قم: دانش حوزة، 1431هـ/ 2010م، ص 377. عن مكتبة السيد المرعشي رقم 11861/1. ومركز إحياء التراث بقم، رقم 410/7. ومكتبة الروضة الرضويّة بمشهد، رقم 28903.

[14] السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص 21 -25.

[15] المقريزي، أحمد بن علي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق كرم فرحات، ط1، مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د. ت، ص 19 -20.

[16] الهاشمي، عمر بن فهد المكي الهاشمي، معجم الشيوخ، تحقيق محمد الزاهي، ط1، الرياض: دار اليمامة، 1402هـ/ 1982م، ص 122 -124. السخاوي، الضوء اللامع، ج4، ص 60.

[17] السخاوي، الضوء اللامع، ج6، ص 51 -52. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ط1، ج2، بيروت: مؤسسة الرسالة،1436هـ/ 2015م، ص 545.

[18] السخاوي، الضوء اللامع، ج10، ص 170. يوسف، محمد خير، المكثرون في التصنيف في القديم والحديث، ط1، بيروت: دار ابن حزم، 1421هـ/ 2000م، ص 46 -47.

وعلي بن أحمد بن محمد العلاء الشيرازي (861هـ/1457م) جاور بمكة بُعيد سنة 830هـ/1426م ومات بها[19]، كان قد فرغ من كتابه: (جواهر المعاني في تفسير السبع المثاني) سنة 840هـ/1436م [20]، وفرغ من كتابه: (تحفة الملوك والسلاطين فيما يقوم به أسس أركان الدين) سنة 843هـ/1439م[21].

وصنف أحمد المحمدي الأشرفي الحنفي(875هـ/1470م) للظاهر خوشقدم[22] كتاب: (البرهان في فضل السلطان) بمكة[23].

فيما صنف المؤرخ التونسي. أبو عبد الله محمد بن عمر بن عَزَّم التميمي(891هـ/1486م)[24]، كتاب: (دستور الإعلام بمعارف الأعلام)، وكتاب: (المنهل العذب في شرح أسماء الرب)[25]، و(الكتائب الكامنة من وفيات المئة الثامنة)، و(مقترب المطالب الشاسعة من وفيات المئة التاسعة)[26].

وأما الرحالة الشهير عالم الرياضيات الأندلسي: علي بن محمد القرشي أبو الحسن القلصادي (891هـ/1486م)[27] فقد صنف كتابه: (شرح فرائض ابن الحاجب) ما بين أداء العمرة وقبيل فريضة الحج في سنة 851هـ/1448م[28].

فيما جمع الفقيه الشيرازي عبيد الله بن محمد بن السيد عفيف الدين الإيجي (كان حياً894هـ/1489م) بمكة كتاباً طويلاً أسماه: (مجمع البحار)[29].

وصنف محمد بن إبراهيم شمس الدين الخطيب الوزيري (903هـ/1498م)[30] أثناء مجاورته بمكة سنة 883هـ/1478م، كتاب: (المنهل العذب في شرح أسماء الرب)[31]، وعلى ما يبدو أنه مختصر لِكتاب: (شرح الأسماء الحسنى للغزالي) كما ذكر السخاوي في ضوئه[32].

وصنف محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحسني الإيجي(905هـ/1500م) بمكة أثناء مجاورته كتاب: (جامع البيان في تفسير القرآن) في مجلد ضخم، و (شرح الأربعين النووية)، ورسالة في: (بيان المعاد الجسماني والروح)[33].

---

[19] السخاوي، الضوء اللامع، جـ5، ص 189.

[20] الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1399هـ/ 1979م، جـ4، ص 257.

[21] خليفة، كشف الظنون، جـ1، ص 375. المعلّمي، عبد الله بن عبد الرحمن، أعلام المكيّين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، ط1، ج1، جدة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1421هـ/ 2000م، ص 598.

[22] الملك الظاهر، أبو سعيد خوشقدم الرومي المويدي، ولي السلطة سنة 865هـ وتوفي سنة872هـ. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق فيليب حتي، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1419هـ/ 2000م، ص 109.

[23] خليفة، كشف الظنون، جـ1، ص 241.

[24] السخاوي، الضوء اللامع، جـ8، ص 255.

[25] الزركلي، خير الدين، الأعلام، جـ6، ص 315.

[26] الهيلة، محمد الحبيب، التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر، ط1، جدة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1414هـ/ 1994م، ص 164 -165.

[27] هو: أوَّل من وضع رموز علم الجبر بدل الكلمات. أبو خليل، شوقي. أباظة، نزار، لوحات مضيئة في الحضارة العربية الإسلامية، ص 139.

[28] القلصادي، علي بن محمد، رحلة القلصادي، تحقيق محمد أبو الأجفان، ط1، تونس: الشركة التونسية للتوزيع،1978م، ص 135.

[29] السخاوي، الضوء اللامع، جـ5، ص 119 -120.

[30] الغَزّي، محمد بن محمد، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ط1، جـ1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/ 1997م، ص 313.

[31] خليفة، كشف الظنون، جـ2، ص 1033.

[32] جـ6، ص 259.

[33] السخاوي، الضوء اللامع، جـ8، ص 37 -38. الزركلي، خير الدين، الأعلام، جـ 6، ص 195. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، جـ3، ص 401.

ولما قدم مكة **أبو الطيب إبراهيم بن محمود برهان الدين المواهبي (908هـ/1502م)**، وجاور بها ثلاث سنين: صنف فيها شرحاً على حكم ابن عطاء[34]أسماه: (أحكام الحكم لشرح الحكم)، وشرح رسالته المسماة: (أصول مقدمات الأصول)، وشرح: (الرسالة السنوسية) في أصول الدين[35].

وحينما جاور في مكة الإمام الحافظ: **أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(911هـ/1505م)** صاحب المصنفات الحافلة الكثيرة الكاملة [36] صنف في مكة كتابه: (النفحة المسكية والتحفة المكية)[37].

كما جاور العالم الأديب: **عبد الله بن أحمد با كثير الحضرمي(925هـ/1519م)** في مكة، وكان من فضلائها، وصنف فيها: (الدّرر اللوامع في نظم جمع الجوامع)، و(تتمة التمام)، و(سفك المدام في عقائد أهل الإسلام)[38].

وجمع **أحمد بن محمد بن عبد السلام الشهاب المنوفي(931هـ/1525م)** -حين مجاورته في مكة- كتاب: (فتاوى البرهان بن ظهيرة) بطلب من البرهان نفسه [39]، وصنف كتاب: (القول الناصر في رد خباط علي بن ناصر)، ونسبهُ لقاضي مكة محمد الجمال أبو السعود بن ظهيرة (855هـ/1451م)، لغرض غير معلوم[40].

وأما **علي بن أحمد بن محمد الجمالي (932هـ/1526م)** فقد جمع كتابه المعتبر: (أدب الأوصياء) في إحدى زيارته لمكة[41].

وصنف **عمر بن أحمد بن علي أبو حفص الشماع الحلبي(936هـ/1529م)** أثناء مجاورته الأولى والثانية الكثير من الكتب التي أفادت في تاريخ مكة الحضاري، منها: (عيون الأخبار فيما وقع لجامعه في الإقامة والأسفار)، و(سفينة نوح)، وكتاب: (المنتخب من مؤلفات بني فهد)، و(المواهب المكّية)، و(العذب الزلال في مناقب الآل) و(الفوائد الزاهرة في السلالة الطاهرة)[42]، وفي أثناء المجاورة الثالثة صنف المجلد الثاني من كتابه: (ثبت الشماع)[43].

وصنف العالم الهندي: **محمد بن علي الكونباني (941هـ/1535م)** أثناء مجاورته في مكة شرح على: (كتاب لب الألباب للبيضاوي) في علم الإعراب، أسماه: (خلاصة الكتب)[44].

---

[34] أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الاسكندري(709هـ/1309م)، صوفي، له مصنفات في: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والأصول، ابن العماد، شذرات الذهب ص. 36-38.

[35] العيدروس، عبد القادر بن شيخ عبد الله، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق: أحمد حالو ومحمود الأرناؤوط وأكرم البوشي، ط2، بيروت: دار صادر، 1427هـ/ 2001م، ص 84.

[36] الغَزّي، الكواكب السائرة، ج1، ص 228.

[37] وهو كتاب مبتكر قلد السيوطي فيه كتاب: (عُنوان الشرفِ الوافي) لابن المقرئ(837هـ/) -الذي ضمّ خمسة علوم، هي: الفقه، والتاريخ، والنحو، والعَرُوض، والقوافي بطريقة مبتكرة لم يسبقه إليها أحد- وحذا حذوه فيه. يُنظَر: ابن العماد، شذرات الذهب، ط1، ج9، ص. 321، السخاوي، الضوء اللامع، ج4، ص 68.

[38] العيدروس، النور السافر، ص 178 -179.

[39] السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص 182.

[40] خليفة، كشف الظنون، ج2، ص1365.

[41] نفسه، ج1، ص 1.

[42] الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص 186-187.

[43] مكتبة شهيد علي باشا، 395.

[44] خليفة، كشف الظنون، ج2، ص 1546. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج6، ص 291.

وكان للمحدث الهندي **علي بن حسام الدين المتقي (957هـ/1567م)** الذي جاور بمكة مدة طويلة ومات فيها مصنفات بلغت في عدتها – كما ذكر العيدروس- مئة مصنف ما بين كبير وصغير[45]، منها: كتاب: (مختصر النهاية لأبن الأثير)، و(ترتيب الجامع الصغير) [46]، و(كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال) ثمانية أجزاء[47]، وهو كتاب جمع ورتب فيه كتابي السيوطي: (الجامع الصغير وزوائده) وكتاب: (جمع الجوامع)، ويعد هذا الكتاب: موسوعة شاملة وقيمة للغاية، وقد لقي هذا الكتاب شهرةً ورواجًا بين الأوساط العلمية، حتى قيل عن هذا الكتاب: "إنَّ للسيوطي منَّةً على العالمين، وللمتقي منة عليه"[48].

وللفقيه: **عبد الرحمن بن عمر بن أحمد وجيه الدين العمودي(967هـ/1560م)** الذي جاور بمكة سنيناً وتوفي فيها كتاب: (حاشية على الإرشاد) الذي أراد محوه ومنعه الشيخ ابن حجر الهيتمي من ذلك، وكتاب: (النّور المذرور) [49].

ولما جاور الفقيه المحدث: **أبو العباس أحمد بن محمد بن علي شهاب الدين بن حجر الهيتمي (974هـ/1567م)** بمكة بعد حج سنة 940هـ/1534م أقام يؤلف بها، ويفتي ويدرس حتى مماته، وكانت مصنفاته" آيةٌ يعجز عن الإتيان بمثلها المعاصرون"[50] في مختلف العلوم الشريعة[51]، وأحصتْ له باحثة معاصرة أكثر من مئة وسبعة عشر مصنفاً ما بين: كتاب، ورسالة، صنف أكثرها بمكة[52].

فيما صنف **أبو تراب حبيب الله بن شكر الله بن هبة الله الشيرازي (قرن 10هـ/16م)** كتاب: (الذيل على تنقيح المقالة في توضيح الرسالة) في سنة 986هـ/1578م [53].

وصنف عالم الرياضيات الجزائري: **علي بن والي بن حمزة المغربي (كان حياً 999هـ/1590م)** - صاحب المسألة المكية[54] - كتابًا في مكة باللغة التركية أسماه: (تحفة الأعداد لذوي الرشد والسداد)[55].

---

[45] النور السافر، ص 426.

[46] الغَزّي، الكواكب السائرة، ج2، ص 220. الشِلّي، محمد بن أبي بكر، السناء الباهر بتكميل النور السافر، تحقيق إبراهيم المقحفي، ط1، صنعاء: مكتبة الإرشاد، 1425هـ/ 2008م، ص 507 -509.

[47] مكتبة حكيم أوغلو، السليمانية، إسطنبول، رقم الحفظ 282،283.

[48] الندوي، صاحب عالم الأعظمي، الحياة الدينية والعلمية في الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري، دراسة تاريخية في الضوء اللامع، مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد الرابع والخمسون، العدد الثالث والرابع، مجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، الباكستان، ص 42-43عن كتاب زاد المتقين في سلوك طريق اليقين للشيخ عبد الحق الدهلوي، وهو باللغة الفارسية، وترجم فيما بعد إلى اللغة الأردية.

[49] العيدروس، النور السافر، ص 358 -359.

[50] العيدروس، النور السافر، ص391 -393.

[51] يُنظَر: العيدروس، النور السافر، ص 391 -393. الغَزّي، الكواكب السائرة، ج3، ص 102. أبو الخير، عبد الله مرداد، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر. تحقيق محمد العمودي وأحمد علي، ط2، جدة: عالم المعرفة. ص 122.

[52] شافعي، لمياء أحمد، ابن حجر الهيتمي المكي وجهوده في الكتابة التاريخية، رسالة دكتوراه: جامعة أم القرى، ص 100.

[53] الواثقي، التراث المكي، ص 404. فهرس مكتبة جامعة طهران، ج16، ص 46-47، الرقم 5613.

[54] عرضت عليه في أحد مواسم الحج: مسألة ميراث من أحد الحجاج الهنود، لم يهتد علماء الرياضيات في الهند إلى حلها؛ فتمكن من حلها، وأشتهر بها، وتبحر في علم الرياضيات حتى وضع أسس بما يعرف: بعلم اللوغرتميات. سعد الله، أبو بكر خالد، ابن حمزة الجزائري، مدرس الرياضيات في مكة المكرمة، مجلة الدارة، عدد 4، 2008م، ص 105-116.

[55] فارس، محمد، موسوعة علماء العرب والمسلمين، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1993م، ص 27 -28.

كما صنف: **الشيخ خضر بن عطاء الله الموصلي(1007هـ/1598م)** العالم الأديب اللغوي أثناء إقامته في مكة سنة 994هـ/1586م باسم السيد حسن بن أبي نمي أمير مكة: (الإسعاف بشرح أبيات القاضي والكشاف) وأجازه عليه بألف دينار، وصنف باسمه أيضاً: (أرجوزة طويلة في فضل أهل البيت ووقائعهم)[56].

وصنف قاضي مكة: **عبد الرؤوف بن محمد بن عمر الانطاكي المعروف بابن منلا عرب (1009هـ/1600م)** أثناء مدة إقامته في مكة[57] كتاب: (فيض المواهب في شرح عيون المذاهب) سنة 995هـ/1586م وقد كتبه بخطه[58]، وهذه النسخة لا ثانيَ لها[59].

وأشار بعض العلماء في مقدمات كتبهم إلى: المقاصد الإنسانية التي ألفوا من أجلها؛ وهذا دليل على شعورهم النبيل، وإحساسهم بإخوانهم المسلمين، ومن هؤلاء مثلاً:

رئيس الأطباء، وأستاذ الطب بالجامع الطولوني بالقاهرة: **محمود بن أحمد بن حسن العنتابي ابن الأَمْشَاطي (902هـ/1496م)** [60] الذي جاور مكة سنة 887هـ/1482م وصنف كتاباً في الطب أسماه: (تأسيس الإتقان والمتانة في علل الكلى والمثانة)، وقد ذكر في مقدمته أنه لما رأى أكثر علل سكان مكة بأمراض الكلى والمثانة، وجب عليه أن يضع لهم كتاباً كاشفاً عن حقائق هذه العلل منقذاً لهم بعون الله من الخطأ والزلل[61].

فيما أراد بعض المصنفين الوافدين -كما يظهر- ابتداء التصنيف أو وضع اللمسات الأخيرة على مصنفاتهم في هذه البقعة الطاهرة من أرض الله تحديداً وإضفاء لمسة الطهر، ومسحة القداسة، وحيازة البركة التي يتسم بها المكان، وتصطبغ بها المنطقة على مؤلفاتهم، فتتفرد بها عن مثيلاتها، وقد أمدتنا المصادر بأسماء عدد من هؤلاء العلماء، منهم:

محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين السخاوي (902هـ/1497م)[62] الذي أنهى كتابه: (الرياض في ختم الشفا للقاضي عياض) في مكة أثناء مجاورته سنة 893هـ/1488م[63]، وبيّضَ مُسَوَّدَةَ كتابِه الذي جمع مادته العلمية خارج مكة: (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ)، وكتب في نهايته: "انتهى تبييضه، مع أنَّني لم استوف فيه الغرض في أحد الربيعين سنة سبعٍ وتسعين وثماني مئةٍ بمكة المشرفة"[64].

و**أحمد بن عمر بن سليمان الجعفري الدمشقي(920هـ/1514م)** الذي فرغ من تصنيف كتابه: (شرح حكم ابن عطاء الله الإسكندري) يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعدة من سنة919هـ/1513م تجاه الكعبة المشرفة[65].

---

[56] المحبي، محمد أمين، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (د. ط) بيروت: دار صادر، ج2، د.ت، ص 131.

[57] البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. ط1، ج1، بيروت: إحياء التراث العربي، ص 510.

[58] مكتبة راغب باشا، رقم 519.

[59] الدّغيم، محمود السيد، فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة راغب باشا. ط1، جدة: سقيفة الصفا العلمية، ج5، 1437هـ/ 2016م، ص 229.

[60] السخاوي، الضوء اللامع، ج10، ص 128 -129. السيوطي، نظم العقيان، ص 174.

[61] مكتبة شهيد باشا برقم (2006).

[62] السخاوي، الضوء اللامع، ج8، ص 2-32.

[63] مجمع الملك عبد العزيز، مكتبة عارف حكمت، رقم الحفظ 1223.

[64] ص 340.

[65] الغَزّي، الكواكب السائرة، ج1، ص 142 -143. وقد قرأها الغزي بخط صاحب الترجمة.

كما بَيّضَ **مصطفى بن إدريس البرسوي(كان حياً944هـ/1537م)** في رجب سنة944هـ/1537م بمكة مُسَوَّدَةَ كتابه: (مجمع الأحكام) في فروع الفقه، وذكر في خطبة الكتاب: "وقع الابتداء بجمع هذه المسائل في بلدة مغنيسيا حال أوان التدريس وزمان الإفتاء ووقع النقل من التسويد إلى البياض في زمان القضاء بمكة المشرفة"[66].

و**مير محمد قاسم بن عبد الله القاسمي الكنابادي(982هـ/1573م)** الذي فرغ من منظومته: (عمدة الأشعار) في مكة سنة 965هـ/ 1557م[67].

والطبيب: **محمد صفيّ الدين الجيلاني (قرن 10هـ/16م)** الذي ابتدأ بتصنيف كتاب في الطب أسماه: (تذكرة الشهوات في تبصرة اللذات)[68] بمكة وأتمه في المدينة سنة 987هـ/1579[69].

ثانيًا- نَسْخُ الكتبِ المصنَّفَةِ خَارجَ مكةَ المكرَّمَة:

ولما كان العلماءُ الوافدونَ يحملونَ معهم شيئًا من الإنتاج العلمي من بلدانهم؛ لغرض عرضه على العلماء المبرزين في مكة إما لتقريضه، أو لدراسته ونحوها من الأغراض المطروقة في تلك الحقبة؛ فقد كانت تتم في مكة عمليات تبادل معرفي أصابت مكة من ورائها كماً هائلاً من المصنفات المختلفة الحقول، وامتلأت جنباتها بمحصول ثقافي وفير، ومثاله ما نسخ - في رباط المغاربة (رباط الموفق) بمكة -من كتاب: (**الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع**) للحافظ أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم ولي الدين ابن العراقي (826هـ/1423م)[70] سنة 889هـ/1484م على يد عبيد الله محمد بن محمد بن أبي الفوز العذري (من القرن 9هـ/15م)؛ حتى إن هذه النسخة رحلت إلى الأندلس وكانت النسخة الأولى فيها[71].

وما نسخ من كتاب: (**فتح الباري شرح صحيح البخاري**) لأحمد بن علي شهاب الدين ابن حجر العسقلاني(852هـ/1449م)) بخط أحمد بن محمد بن فهد الهاشمي (من القرن9هـ/15م)، التي آلت فيما بعد إلى الهند رفقة ابنه أبي القسم بن أحمد بن فهد(846هـ/1442م) وقد أهداها إلى بعض ملوكهم[72].

ومن أشهر الكتب التي نسخت في مكة كتاب: (**المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**) للشيخ أحمد بن أبي بكر شهاب الدين القسطلاني (923هـ/1517م)، وانتقلت نسخه فيما بعد إلى كجرات، وكانت كل نسخ هذا الكتاب في الهند في تلك الحقبة قد أرسلها المصنف المجاور علي بن حسام الدين المتقي (975هـ/1567م) من مكة[73].

---

[66] مكتبة الملك عبد العزيز العامة، رقم الحفظ 553.

[67] الواثقي، التراث المكي، ص 411. مكتبة الروضة الرضويّة بمشهد، الرقم 8383، فهرس المكتبة جـ7/القسم الثاني، ص 707-713، الرقم 901.

[68] البغدادي، إيضاح المكنون، جـ1، ص 275.

[69] الواثقي، التراث المكي، ص 385-386، عن فهرس المكتبة الوطنية(ملّي) بطهران، جـ4، ص 390، رقم 1931ف.

[70] يُنظَر: ترجمته السخاوي، الضوء اللامع، جـ1، ص 336 -344.

[71] جاء في آخرها ما نصه:"تم تقييده، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأكرمين، من خط سيدنا وشيخنا الأستاذ الحاج أبي عبد الله محمد بن خلف أول نسخة دخلت الأندلس نسخها برباط الموفق من مكة المشرفة، وذلك على يد عبيد الله محمد بن محمد بن محمد بن أبي الفوز العذري وفقه الله تعالى ولطف به وغفر له ولوالديه وأحبابه والداعي لهم بحرمة مولانا محمد -ﷺ- وذلك بمدينة آش ضحوة يوم السبت الموفى ثلاثين لجمادى الآخرة عام تسعة وثمانين وثمانِمِئة عرفنا الله عوارف بركاته". الخزانة الحسنية بالرباط برقم 9478.

[72] السخاوي، الضوء اللامع، جـ11، ص 133.

[73] الندوي، الحياة الدينية والعلمية في الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري، ص 44.

والفضل يعود إلى من عمل على نسخه أو بذل ماله في سبيل ذلك؛ فكلهم أسهموا بكل همة وسخاء حتى خرج الكتاب في حلة جميلة، وأوقفوه على طلبة العلم.

فيما نسخ شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري(833هـ/1429م) الكراس الأخير من كتابه: **(النشر في القراءات العشر)** بين الركن والمقام في المسجد الحرام بخط يده سنة 828هـ/1424م، وأضاف بعض التعاليق المفيدة على هذه النسخة، ولعلها كما يبدو الإبرازة الأخيرة من الكتاب[74]؛ وهو كتاب كان قد ابتدأ وانتهى من تصنيفه في مدينة بورصة سنة 799هـ/1397م[75]، ونسخ أيضًا من أول مقدمة كتاب: **(فتح الباري شرح صحيح البخاري)** لأحمد بن علي شهاب الدين ابن حجر العسقلاني(852هـ/1449م)، واستعان بمن يكمل له الكتاب[76].

ونسخ محمد بن عبد الرحمن شمس الدين السخاوي (902هـ/1497م) كتابه: **(فتح المغيث بشرح ألفية الحديث)** في مكة، وجاء ذلك في نسخة منقولة من نسخة المؤلف قوله: "وانتهت كتابتي لهذه النسخة الثالثة من نسخ خطي في ثاني شهر رجب سنة 843هـ تجاه الكعبة المشرفة"، ولعلها الإبرازة الأخيرة للكتاب[77].

ومن الكتب المهمة التي نسخت في مكة نسخة كتاب: **(الدراية في تخريج أحاديث الهداية)** لأحمد بن علي شهاب الدين ابن حجر العسقلاني(852هـ/1448م)، وكان الفراغ من نسخه سنة 862هـ/1458م، كما جاء في نهاية النسخة[78].

ونُسخ بمكة أيضا كتاب: **(القول البديع في الصلاة على الحبيب)** للحافظ محمد بن عبد الرحمن شمس الدين السخاوي) على يد يونس بن محمد بن خجابردي القادري سنة 863هـ/1458م[79]، وأبو بكر بن محمد أبي البركات الزين العسقلاني (888هـ/1483م)[80].

ونسخ أبو بكر أحمد بن محمد بن فهد الهاشمي(890هـ/1485م) الكثير من الكتب الكبار المصنفة خارج مكة مثل: **(تفسير القرآن لابن كثير)**، و**(تاريخ ابن الأثير واليافعي)**، و**(شرح البخاري لأبي الفضل ابن حجر)** نسختين، و**(مختصره لأبي الفتح المراغي)**، **(وشرح ابن ماجة للدميري)**، وكتاب: **(شرح المنهاج للدميري)**، وقد نسخ منه نسختين[81]. وكتاب: **(المغانم المطابة في معالم طابة للفيروز آبادي)** في منزله بمكة تجاه الكعبة المعظمة سنة866هـ/1458م[82].

---

[74] جاء على ظهر المخطوط: "هذه النسخة الشريفة العظيمة الجليلة نسخة المؤلف -رحمه الله تعالى- التي قرأها بمكة المشرفة، وفي أثنائها مواضع كثيرة بخطه الشريف والكراس الأخير كله بخطه أيضا متأخرة عن نسخته التي قرأها بمدينة برصة وأولاده الكرام وغيرهم يسمعون من لفظه الشريف باثنتين وعشرين سنة، فإني قد وقفت على تلك النسخة وتشرفت بمطالعة أكثرها ولله الحمد، فوجدته قد زاد في هذه على تلك أشياء كثيرة والذي ظهر لي والله أعلم أن هذه هي النسخة التي استقر عليها رأيه السديد وتأليفه السعيد جزاه الله تعالى خير جزاء وحشرنا في زمرته ببركة القرآن المجيد مع الذين أنعم الله عليهم من النبين والصديقين والشهداء ... وكتبها بيده الفانية مالك هذه النسخة المبجلة الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير أبو شاكر محمد بن علي خويدم كتاب الله والمستجير برسول الله -لطف الله تعالى به وبأمة محمد في الدنيا والأخرة آمين آمين آمين- سنه 1077". مكتبة يني جامع رقم الحفظ 7.

[75] الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، تحقيق محمد محمود الشنقيطي، ط1، ج5، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص. 2078.

[76] السخاوي، الضوء اللامع، ج9، ص 258.

[77] مكتبة طرخان والدة سلطان، رقم الحفظ 45.

[78] راغب باشا، رقم الحفظ 598.

[79] السخاوي، الضوء اللامع، ج10، ص. 345.

[80] نفسه، ج11، ص 68.

[81] الهاشمي، معجم الشيوخ، ص 94. الدر الكمين، ص 551.

[82] فيض الله أفندي 1529

أبو بكر بن علي الجوهري ابن الفاوي (891هـ/1486م) قال عنه السخاوي:" لازمني سنة ست وثمانين والتي بعدها بمكة ... وكتب بخطه بعض تصانيفي"[83].

ونسخ محمد بن محمد الزعيفريني (من القرن 9هـ/15م) بعض مصنفات الحافظ محمد بن عبد الرحمن شمس الدين السخاوي(902هـ/1497م)، منها كتاب: **(فتح المغيث بشرح الفية الحديث)** لأبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم ولي الدين ابن العراقي (826هـ/1423م)، وذلك ما بين سنتي 886-887هـ/1481-1482م[84].

وذكر محمد بن عبد الرحمن السخاوي في ترجمته لأبي بكر بن سليمان السلمي مجد الدين الشلح (من القرن 9هـ/15م): انه "لما كنتُ بمكة سنة ست وثمانين لازمني كثيراً، وكتب من تصانيفي جملة"[85].

ولما لقي نزيل الحرمين: يحيى بن محمد بن صديق المرزوقي الزيدي (من القرن 9هـ/15م)، محمد بن عبد الرحمن شمس الدين السخاوي سنة 893هـ/1488م نسخ كتابه: **(المقاصد الحسنة)**[86].

ونسخ أبو السعود بن يونس بن رجب الزبيري (من القرن 9هـ/15م) كتاب: **(التوجه للرب بدعوات الكرب لشمس الدين السخاوي)** سنة 893هـ/1488م[87].

ونسخ الشيخ علي بن ياس بن محمد الداراني (من القرن 9هـ/15م) نزيل القاهرة كتاب: **(تبين الحقائق شرح كنز الدقائق)** لفخر الدين الزيلعي(743هـ/1343م)، "تم الكتاب بحمدالله تعالى وعونه وحسن توفيقه في مكة المشرفة شرفها الله تعالى وعظمها في الحطيم المعظم تحت ميزاب الرحمة السابع عشر من جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمِئة علي يد مالكه العبد الفقير إلى الله تعالى علي بن ياسين بن محمد الطرابلسي الداراني"[88].

كما نسخ المصنف المكي: أبو الخير عبد العزيز بن عمر العز بن فهد الهاشمي (922هـ/1516م) الجزأين الثالث والرابع من كتاب: **(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع)** لمحمد بن عبد الرحمن شمس الدين السخاوي في منزله بمكة، وكانت النسخة الأولى: في رمضان سنة 898هـ/1493م، وقابلها على المؤلف في جمادى الآخرة سنة 899هـ/1494م[89]، والنسخة الثانية: في صفر سنة 899هـ/1494م وقابلها على مؤلفها بِرجب في العام نفسه[90].

فيما نسخ أبو الغيث يحيى بن أبي الفضائل المرشدي المكي(892هـ/1487م) كتاب **(شرح العقائد)** لمحمد بن الغرس الحنفي(894هـ/1489م) بعد أن أخذه عن مصنفه في مكة أثناء مجاورته، وقيّد عليه تعاليق نافعة[91].

كما كتب محمد بن محمد الشرف الطبندي (893هـ/1488م) أثناء مجاورته بمكة كتاب **(شرح منهاج الطالبين)** لأبي بكر بن إسماعيل مجد الدين الزنكلوني (740هـ/1339م) من نسخة بخط المؤلف [92].

---

[83] السخاوي، الضوء اللامع، جـ11، ص 51.
[84] نفسه، جـ10، ص 34.
[85] نفسه، جـ11، ص 35.
[86] نفسه، جـ10، ص 248.
[87] نفسه، جـ11، ص 115.
[88] مكتبة جورليلي، رقم الحفظ 196.
[89] السخاوي، الضوء اللامع، جـ7، ص 215.
[90] نفسه، جـ10، ص 66.
[91] نفسه، جـ10، ص 254.
[92] نفسه، جـ9، ص 284.

ونسخ نزيل مكة: أحمد بن محمد بن عبد الكريم الخولاني(من القرن 9هـ/15م)، كتاب: **(فتح المغيث بشرح ألفية الحديث)** لشمس الدين السخاوي (902هـ/1497م) [93].

ونسخ العلامة علي بن عبد الله السمهودي (911هـ/1505م) أثناء مجاورته في مكة كتاب: **(الابتهاج بأذكار المسافر الحاج)** لمحمد بن عبد الرحمن شمس الدين السخاوي (902هـ/1496م)[94].

فيما نسخ حسن بن علي العمادي في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي في مكة كتاب **(المواهب العليّة)** لحسين الكاشفي كمال الدين السبزواري (910هـ/1504م)[95].

ومنهم من اصطحب معه كتابًا ليس له؛ ليراجع مؤلفه في ألفاظه، ومعانيه؛ كما فعل: محمد بن يوسف بن عبد الكريم بن كاتب جكم (890هـ/1485م) الذي حمل معه في حج سنة 870هـ/1465م من بلاده كتاب: **(الابتهاج بأذكار المسافر الحاج لشمس الدين السخاوي)** وراجعه فيه[96].

وأبو بكر بن عبد الله بن البدري (894هـ/1489م) فقد اصطحب معه من بلده - حين أراد الحج والمجاورة سنة 893هـ/1488م- كتابه: **(غرر الصباح في وصف الوجوه الصباح)** الذي ألفه بدمشق سنة 865هـ/1460م، رغبة منه في تقريض العلماء له، ونسخ – الوقت نفسه- بعض من مصنفات شمس الدين السخاوي[97].

أما موسى بن أحمد بن موسى المكشكش (القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي)، فقد أفاد الحافظ السخاوي في المادة العلمية لكتاب: **(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع)** سنة 876هـ/ 1471م - أثناء مجاورته - وكتب له كراريس من متأخري التراجم والوفيات والحوادث اليمنية، وجعل ابنه - في الوقت نفسه - ينسخ لشمس الدين السخاوي كتابه: **(مختصر صلحاء اليمن)** الذي اصطحبه معه من اليمن[98].

ونسخ إبراهيم بن علي الحسيني الدمشقي (من القرن 9هـ/15م)، أثناء مجاورته سنة 894هـ/1489م: **(شرح التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير للإمام النووي)** لمحمد بن عبد الرحمن شمس الدين السخاوي[99].

ونسخ نزيل مكة: محمد بن إبراهيم بن يوسف المناوي السلسيلي (من القرن 9هـ/15م)[100]، كتاب: **(غنية اللبيب في شرح التقريب)** لمحمد بن عبد الرحمن شمس الدين السخاوي سنة 899هـ/1495م، وعليها سماع الناسخ على السخاوي، وإجازته له بخطه[101].

ونسخ في مكة أيضًا: قريش بن هاشم الحسيني سنة 955هـ/1565م كتاب: **(الحاشية الجلالية على الشرح الجديد للتجريد)** لمحمد بن أسعد جلال الدين الدّوّاني (918هـ/1512م)[102].

---

[93] نفسه، ج2، ص 125-126.
[94] نفسه، ج5، ص 246.
[95] الواثقي، التراث المكي، ص 353. عن مكتبة جامعة طهران، فهرس المكتبة ج16، ص 733.رقم 7910.
[96] السخاوي، الضوء اللامع، ج10، ص 95.
[97] نفسه، ج11، ص 42.
[98] السخاوي، الضوء اللامع، ج10، ص 178.
[99] نفسه، ج1، ص 75.
[100] يُنظَر: ترجمته، السخاوي، الضوء اللامع، ج6، ص 282-283.
[101] مكتبة راغب باشا، رقم 235.
[102] الواثقي، التراث المكي، ص 241.محيلاً إلى فهرس مخطوطات مكتبة السيد المرعشي العامة بقم، رقم الحفظ 3124، ج8، ص 357.

كما نُسخ في مكة سنة 960هـ/1570م كتاب (**نفحات الأُنس من حضرات القدس**) لعبد الرحمن الجامي (898هـ/1494م)[103].

فيما نسخ على يد محمود بن محمد بن علي الأهيجي الكيلاني (من القرن 10هـ/16م)، كتاب: (**الرعاية في شرح البداية**) لزين الدين بن علي العاملي(965هـ/1575م)، وكان الفراغ منه سنة 966هـ/1576م[104].

وأراد بعض العلماء الوافدين إلى مكة إبقاء نسخ لكتب أصول؛ رغبة في أن يستفيد منها طلاب العلم والمهتمون، وكان على رأس تلك الكتب كتاب: (**الخطط المقريزية**)، وكتاب: (**السلوك لمعرفة دول الملوك**)، وكتاب: (**إمتاع الأسماع فيما للنبي من الحفدة والمتاع**) للمؤرخ المصري أبي العباس أحمد بن علي بن المقريزي(845هـ/1441م)[105]، وهو من أبرز الوافدين الذين تركوا مصنفاتهم في مكة ليستفيد منها طلاب العلم، وكان ينسخها بخط يده في مكة[106].

ومصنفات عمر بن محمد بن معيبد السراج الفتي(887هـ/1482م) الذي لما عدّ السخاوي مؤلفاته أردف: "وبمكة من تصانيفه الكثير"[107]، وهذا دليل على أنها نسخت في مكة، وبقيت بها.

فيما نسخ مصطفى بن الحسين الصادقي النقشبندي (كان حياً992هـ/1584م) لما جاور سنة 991هـ/1583م، وسنة 992هـ/1584م، رسالته: (**المنهج الموصل إلى الطريق الأبهج في الطريقة النقشبندية**) تجاه الكعبة المشرفة[108].

ولا شك أن الحراك الثقافي في مكة خلال المواسم الدينية شجع الراغبين من كل العروق والأجناس أن يمعنوا النظر في تلك المصنفات التي كانت في غاية النفاسة التي اصطحبها هؤلاء العلماء وطلاب العلم معهم أثناء وفادتهم إلى مكة؛ مما شجع على تدوينها، ونسخها، وخاصة الأصول منها؛ حرصًا على اقتنائها. ومن مظاهر عناية العلماء بالكتب الوافدة إليهم: تصحيحها ومراجعتها إلى جانب نسخها كما فعل عبد الوهاب المتقي بكتاب: (**الأشباه والنظائر**) لابن نجيم الحنفي المصري(970هـ/1562)، كما وصحح هو وشيخه: علي المتقي كتاب: (**مشكاة المصابيح**)[109].

ومهما يكن من أمر فإن النساخ في مكة بفضل ما توفر لديهم من الكتب المصنفة من علماء مكة أو من الوافدين إلى مكة من خارجها؛ أمكنهم أن يسهموا من خلال نسخها في انتشارها إلى أصقاع الأرض بعد إتاحتها للطالبين من طلبة العلم مستفيدين ومفيدين، ولولا وصول هذه الكتب إلى مكة عن طريق من حملها إليها؛ لما سارت بها الركبان، ولما تمكن الفكر الإسلامي من الانتشار في أصقاع الأرض والتأثير في فكر العالم أجمع من خلال الإقبال على معارف المسلمين بشغف ونَهَم.

---

[103] نفسه، ص 356.محيلاً إلى مكتبة نور بخش خانقاه نعمة اللّهي، الرقم 320، الفهرس ج2، ص 57.

[104] نفسه، ص 256-257.محيلاً إلى مركز إحياء التراث الإسلامي بقم، فهرس المركز ج3، ص 429-430، رقم 1175، ص 208-287 من المخطوطة.

[105] الدهام، وفاء نزال، الصلات العلمية بين مصر والحجاز خلال القرن التاسع الهجري. رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1429هـ/ 2009م، ص 148.

[106] السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص 22.

[107] السخاوي، الضوء اللامع، ج6، ص 133.

[108] خليفة، كشف الظنون، ج2، ص 1883.

[109] الندوي، الحياة الدينية والعلمية في الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري، ص 46. عن كتاب زاد المتقين213-214.

الخَاتِمَة

بعد دراسة موضوع تصنيف وتدوين الكتب في مكةَ أثناء المواسم الدينية في القرنين التاسع والعاشر الهجريين/ الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، خلص البحث إلى عدة نقاط نوردها على النحو التالي:

- عقد المؤتمرات واللقاءات العلمية في مكة عرَّفتْ طلاب العلم والمهتمين من أبناء مكة وغيرهم بجديد هؤلاء العلماء الوافدين من خارج مكة المكرمة.
- وفود المهتمين بالتصنيف وكثرة الاشتغال به.
- استقبل المكيون الكتب الوافدة عليهم في المواسم الدينية استقبالا كريمًا ونهضوا إلى نساختها.
- لم يقتصر احتفاء المكيين بالكتب الوافدة إليهم آنذاك على نسخها فحسب؛ بل تعدى ذلك لما هو أهم وأبعد على الحياة العلمية، فحرصوا على: ضبطها، ومقابلتها على أصولها، والتعليق عليها.
- إغناء المكتبة المكية بما صنفه العلماء الوافدون؛ مما كان مصدر نفع وفائدة للمشتغلين بالتصنيف من العلماء، وطلاب العلم في المشرق والمغرب.
- أسهم نسخ الكتب الوافدة إلى مكة في انتشارها ورواجها إلى جميع أصقاع الأرض؛ فكانت مكة مَعينًا لا ينضب؛ لتزويد طلاب العلم الوافدين إليها بالكتب المفيدة؛ لاصطحابها معهم إلى بلدانهم.

إلى غير ذلك من النتائج الأخرى التي تضمنتها الدراسة التي آمل أن أكون قد ألقيت الضوء من خلالها على جانب حضاري مهم من جوانب حضارتنا الإسلامية المجيدة، وأضفت بها جديداً إلى المكتبة العربية الإسلامية. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ

البغدادي، إسماعيل باشا (1951م): هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. ط1، بيروت: إحياء التراث العربي.

جان، عبد الصمد محمد. (1442هـ/2021م): المخطوطات المنسوخة في مكة المكرمة والموقوفة في مكتبة الشيخ عارف حكمت بمجمع الملك عبد العزيز للمكتبات الوقفية بالمدينة المنورة، مجلة بحوث المدينة المنورة ودراساتها، العدد 50.

الحبشي، عبد الله محمد. (1444هـ/2022م): الكتاب في الحضارة الإسلامية. ط1، جدة: دار المنهاج.

الحلوجي، عبد الستار. (1409هـ/1989م): المخطوط العربي. ط2، جدة: مكتبة مصباح.

خليفة، حاجي. مصطفى بن عبد الله (د. ت): كشف الظنون. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو خليل، شوقي. أباظة، نزار. (1431هـ/2010م): لوحات مضيئة في الحضارة العربية الإسلامية، ط3، دمشق: دار الفكر.

أبو الخير، عبد الله مرداد (1406هـ/1986م): المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر. تحقيق محمد العمودي وأحمد علي، ط2، جدة: عالم المعرفة.

الدّغيم، محمود السيد. (1437هـ/2016م): فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة راغب باشا. ط1، جدة: سقيفة الصفا العلمية.

الدهام، وفاء نزال (1429هـ/2009م): الصلات العلمية بين مصر والحجاز خلال القرن التاسع الهجري. رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

الزركلي، خير الدين. (1399هـ/1979م): الأعلام، ط4، بيروت: دار العلم للملايين.

السباعي، أحمد محمد (1419هـ/1999م): تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران. ط4، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن:

الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة. (1407هـ/1986م)

التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية. (1414هـ/1993م)

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. (د. ط)، (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي. (د. ت)

سعد الله، أبو بكر خالد. (2008م): ابن حمزة الجزائري، مدرس الرياضيات في مكة المكرمة، مجلة الدارة، عدد 4.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (1419هـ/2000م): نظم العقيان في أعيان الأعيان. تحقيق فيليب حتي، (د. ط)، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

شافعي، لمياء أحمد (1417هـ /1996م): ابن حجر الهيتمي المكي وجهوده في الكتابة التاريخية، رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى.

الشِلّي، محمد بن أبي بكر (1425هـ/2008م): السناء الباهر بتكميل النور السافر. تحقيق إبراهيم المقحفي، ط1، صنعاء: مكتبة الإرشاد.

الشوابكة، نوال عبد الرحمن (1428هـ/2008م): أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط1، الأردن: دار المأمون.

طاشكندي، عباس صالح (1440هـ/2019م): تاريخ حلقات العلم في الحرمين الشريفين. ط1، جدة: شركة الفرقان للتراث الإسلامي.

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد الحنبلي (1413هـ/1993م): شذرات الذهب. تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، ط1، بيروت: دار ابن كثير.

العيدروس، عبد القادر بن شيخ عبد الله (1427هـ/2001م): النور السافر عن أخبار القرن العاشر. تحقيق أحمد حالو ومحمود الأرناؤوط وأكرم البوشي، ط2، بيروت: دار صادر.

الغَزّي، محمد بن محمد (1418هـ/1997م): الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

فارس، محمد (1993م): موسوعة علماء العرب والمسلمين. ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

القلصادي، علي بن محمد (1978م): رحلة القلصادي. تحقيق محمد أبو الأجفان، ط1، تونس: الشركة التونسية للتوزيع.

كحالة، عمر رضا (1436هـ/2015م): معجم المؤلفين. ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.

المجاري، محمد الأندلسي (1402هـ/1982م): برنامج المجاري. تحقيق محمد أبو الأجفان، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

المُحِبّي، محمد أمين (د. ت): خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (د. ط) بيروت: دار صادر.

المعلّمي، عبد الله بن عبد الرحمن (1421هـ/2000م): أعلام المكيّين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري. ط1، جدة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

المقريزي، أحمد بن علي (د. ت): إغاثة الأمة بكشف الغمة. تحقيق كرم فرحات، ط1، مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

الموصلي، خضر بن عطا الله (1430هـ/2009م): بهجة الجلساء في تعريف الخمسة أهل الكساء، تحقيق حسين الواثقي، ط1، قم: نشر دانش حوزة.

الموصلي، فتح الله بن محمود ابن الصّباغ (1443هـ/2022م): فريدة التأليف وشريدة التصنيف. تحقيق يحيى حيدر، ط، لبنان، سوريا، دار المقتبس.

الندوي، صاحب عالم الأعظمي (1440هـ/2019م): الحياة الدينية والعلمية في الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري: دراسة تاريخية في الضوء اللامع كتاب (زاد المتقين في سلوك طريق اليقين)، مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد الرابع والخمسون، العدد الثالث والرابع، مجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، باكستان.

الهاشمي، عمر بن فهد الهاشمي المكي:

معجم الشيوخ. تحقيق محمد الزاهي، ط1، الرياض: دار اليمامة. (1402هـ/1982م).

إتحاف الورى بأخبار أم القرى. تحقيق عبد الكريم باز، ط1، مكة: جامعة أم القرى، ج4. (1408هـ/1988م).

الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. تحقيق عبد الملك بن دهيش، ط1، بيروت: دار خضر. (1421هـ/2000م).

لهيلة، محمد الحبيب (1414هـ/1994م): التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر. ط1، جدة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

الواثقي، حسين. (1431هـ/2010م): التراث المكي. ط1، قم: دانش حوزة.

يوسف، محمد خير (1421هـ/2000م): المكثرون في التصنيف في القديم والحديث. ط1، بيروت: دار ابن حزم.

ـــــــــــــ (د. ت). إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط1، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.

المَخْطُوطَات

البرسوي، مصطفى بن إدريس (944هـ/1537م): مجمع الأحكام. مكتبة الملك عبد العزيز العامة، رقم الحفظ 553.

البرماوي، محمد بن عبد الدائم (831هـ/1428م): شرح الألفية في أصول الفقه. مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم الحفظ 82/ الإفتاء.

ابن الجزري، محمد بن محمد. (1435هـ/2014م): النشر في القراءات العشر، تحقيق محمد محمود الشنقيطي، ط1، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الزيلعي، عثمان بن علي. (743هـ/1343م): تبين الحقائق شرح كنز الدقائق. مكتبة جورليلي، رقم الحفظ 196.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن:

الرياض في ختم الشفا للقاضي عياض، مجمع الملك عبد العزيز، مكتبة عارف حكمت، رقم الحفظ 254/107، الرقم العام1223. (902هـ/1497م)

غنية اللبيب في شرح التقريب. مكتبة راغب باشا، رقم 235. (د. ت)

الشماع، عمر بن أحمد (936هـ/1529م): ثبت الشماع. مكتبة شهيد علي باشا، 395.

ابن العراقي، أحمد بن عبد الرحيم (826هـ/1423م): الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع. الخزانة الحسنية بالرباط، رقم الحفظ 9478.

العسقلاني، ابن حجر، أحمد بن علي (852هـ/1448م): كتاب الدراية في تخريج أحاديث الهداية. مكتبة راغب باشا، رقم الحفظ 598

العنتابي، محمود بن أحمد (0902هـ/1496م): تأسيس الإتقان والمتانة في علل الكلى والمثانة، مكتبة شهيد باشا رقم الحفظ 2006.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (817هـ/1414م): المغانم المطابة في معالم طابة. مكتبة فيض الله أفندي، رقم الحفظ 1529.

المتقي، علي بن حسام (957هـ/1567م): منتخب كنز العمال. مكتبة حكيم أوغلو، السليمانية، إسطنبول، رقم الحفظ 282،283.

ابن منلا عرب، عبد الرؤوف الأنطاكي (1009هـ/1600م): فيض المواهب في شرح عيون المذاهب. مكتبة راغب باشا، رقم الحفظ 519.